عُمان

كتاب وآراء | 10 ديسمبر 2016 | 2,784 | 0 تعليق

كلام صباشر

فيصل عبدالعزيز الزامل

شيء من الصراحة يجب أن يتحمله الجميع، ففي نهاية الستينات تأسست حركة يسارية، تحت اسم «جبهة تحرير الخليج والجنوب العربي»، ومقرها عدن، وأبرز قادتها ممن درسوا في الكويت أو على علاقة مع أطراف في الكويت، وشارك بعض تلك الأطراف في أعمال تلك الجبهة، وبشكل مفاجئ تغيّر اسم الجبهة، حيث جرت إزالة كلمة «الخليج» من اسمها، وركّزت على ظفار، التي تعني بالتبعية «السلطنة»، وسارت أحداث ظفار على النحو المعروف (1965 ـ 1975)، هذا التغيير جرى تسجيله بالسالب، لكونه ترك عمان وحدها، ما دعاها الى طلب المساعدة من الإنكليز، وأيضاً شاه إيران، وبمرور السنين وعدم حدوث مصارحة بهذا الشأن أخذت عمان مسارها الحذر، رغم عضويتها الكاملة في مجلس التعاون الخليجي، واليوم لدينا بلد تبلغ مساحته 309.000 كلم2، تم اعماره بشكل مذهل رغم عدم توافر موارد نفطية هائلة تقابل مستلزمات التنمية التي تحققت بحكمة وتوازن جميل توزع على سائر مناطق السلطنة، تنمية شملت العمران والانسان، بفضل الله تعالى، ثم بقيادة السلطان قابوس منذ 23 يوليو 1970 وحتى الآن.

اليوم، تواجه دول المنطقة ككل تحديات لا تستثني أحدا، إيران الشاه لم تعد موجودة، بل تحول الأمر الى مشروع يقيم الميليشيات في دول الجوار، الواحدة تلو الأخرى، الفرق هو أن هذه الدولة في آخر الطابور أو أوله.. فقط، ودول المجلس مارست العمل الجماعي بشكل جيد جدا، تتمناه سائر الدول العربية، على المستوى الاقتصادي، كما هو على المستوى الأمني، ولم تتميز أي من دوله بشيء داخل المجلس عن غيرها، فالأمين العام هو منصب مفتوح لكل الأعضاء، وليس كما هي الحال في الجامعة العربية، وبدخول اليمن بعد انتهاء هذه الحرب الى عضوية المجلس تستكمل الجزيرة العربية قدراتها التنموية التي لا تعرف الحدود، ولا يجادل أحد في أن ترك اليمن تكرر النموذج اللبناني يعني التهديد المباشر لجميع دول المجلس، فضلا عن تحويل الـ25 مليون يمني الى مصدر نزوح الى دول الجوار، بدلا من أن يكونوا سبباً لإعمار بلدهم المطل على أهم الممرات التجارية في العالم.

بين هاتين الضفتين نرى أن لعمان حقا قديما يجب أن يسجل، ولو للذكرى وللاعتبار، وأن للعمل الجماعي الناجح أيضاً حقّاً يجب أن يذكر حتى يتجذر ويكون رصيداً للأجيال القلقة على أمنها الاقتصادي، فضلاً عن العسكري، ومن فضل الله تعالى على هذه المنطقة أن زعماءها لا يستخدمون الميكروفونات والإذاعات للتخاطب، مثلما كان يحدث في الستينات، الأمر الذي وضع نطاقا وحدودا لأي عتب، وجعله ميسور التجاوز، من قبل قادة يتمتعون ببعد النظر، وحكمة تغليب المصالح العظمى على ما غيرها.

فيصل عبدالعزيز الزامل